

## كيف نُحسِن استخدام السُّلْطَة؟

+ في حديث السيّد المسيح مع تلاميذه، وهو يتّهبهم إلى خطورة فكر التعالي، وشهوة المراكز الأولى، قال لهم انظروا إلى رؤساء الأمم كيف يستخدمون سُلْطَتهم في السيادة على الشعب.. أما أنتم "فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوْلَى، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا. لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَيَلْبَسَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مر ١٠: ٤٣-٤٥).. وهنا يعلمنا السيّد المسيح كيف نستخدم السُّلْطَة التي يعطينا الله إيّاها في خدمة الآخرين بكلّ اتضاع.



+ والقديس يوحنا المعمدان عندما نصّح الجنود، حدّثهم من إساءة استخدام سُلْطَتهم، بقوله "لَا تَطْلُبُوا أَحَدًا، وَلَا تَشُوا بِأَحَدٍ، وَاكْتَفُوا بِعَلَانَتِكُمْ" (لو ٣: ١٤)، أي لا تستخدموا سلطانكم في البطش بالناس أو سلب حقوقهم، ولا تطلقوا تهمًا باطلة أو كاذبة على أحد.. واکتفوا برواتبكم، فلا تطمعوا مادّيًا مُستغلين سُلْطَتكم.

+ أما القديس بولس الرسول فهو نموذج رائع للإنسان الذي يفهم معنى السُّلْطَة، ويستخدمها بكلّ حُبّ وحكمة واتضاع.. فهو مثلاً مكث في أفسس ثلاث سنين يُنْزِرُ بدموع كلّ واحد، مُناديًا بالتوبة والإيمان، بكلّ تواضع ودموع كثيرة.. بإذلاً نفسه إلى النهاية دون النظر إلى كرامته أو راحته، واضعاً في قلبه فقط إتمام الخدمة التي استلمها من الرب يسوع بكلّ فرح.. بل أنّه لم يستخدم سلطته لأجل أية مكاسب مادّيّة، ولكنّه كان يعمل ويصرف على نفسه وعلى الذين معه.. (أع ٢٠: ١٨-٣٨).

وفي حديثه مع أهل كورنثوس، وهو يوبّخهم بحبّ أبويّ، يؤكّد لهم أنّ "سُلْطَانَنَا الَّذِي أَعْطَانَا إِيَّاهُ الرَّبُّ لِنُبَيِّنَكُمْ لَا لِهَدْمِكُمْ" (١كو ١٠: ٨)، فهو يفهم جيّدًا أنّ السلطان الذي وضعه الله في الكنيسة في سرّ الكهنوت، هو لبنيان كلّ عضو في المسيح.

+ والقديس بطرس الرسول، يوضّح لنا ارتباط السلطان الكهنوتي بالرعاية الأمانة المتواضعة، كما يكشف كيف أنّ هذا السلطان تصحبه التزامات هامّة، فيقول بالروح: "ارْعَوْا رِعِيَّةَ اللَّهِ.. لَا بِالْقَهْرِ بَلْ بِالْإِخْتِيَارِ، وَلَا لِرِيحِ فَيْحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، وَلَا كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الْأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثَلَةً لِلرَّعِيَّةِ." (١بط: ٢-٣).. فالسيادة هي لله، والرعاة مجرد وكلاء يجب أن يسهروا بكلّ اتضاع وأمانة على رعيتهم، فيصيروا نماذج حيّة يشقائق الكثيرون للتمثّل بها.

ونرى أيضًا القديس بطرس يمجدّ القديس بولس، ويمدحه، ويصفّه بالأخ الحبيب الحكيم (١بط ٣: ١٥)، على الرغم من اختلاف مجالات الخدمة والأسلوب بينهما.. فهو يستخدم سلطانه التعليمي من أجل تدعيم المحبّة ووحداية القلب في الكنيسة.

+ أيضًا لكي نُحسِن استخدام السُّلْطَة، قد نقوم بتداولها كلّما أمكن، أو على الأقل نتجنّب الاستئثار بها، أو تركيزها في يد شخص واحد أو مجموعة قليلة.. ونرى في الكنيسة الأولى مثلاً جميلاً لهذا، إذ حدث في مجمع أورشليم أنّ آباءنا الرسل أعطوا الفرصة لمشاركة كلّ الشعب في المجمع.. ونقرأ في نهاية مناقشاتهم أنّ الرسل والقسوس وكلّ الكنيسة قد اختاروا رجلين لتوصيل قرارات المجمع مع بولس وبرنابا، وعند كتابة قرار المجمع صدّروه بكلمة: الرسل والقسوس والإخوة (أي كلّ المؤمنين بالمسيح) يهدون سلامًا... (أع ١٥: ٢٢-٢٣)، فلم يوجد احتكارٌ للسُّلْطَة من جهة آباؤنا الرسل الأطهار!..

+ أخيرًا، لكي نُحسِن استخدام السُّلْطَة بوجه عام، نحتاج أن نجاهد باستمرار لكي ننكر ذاتنا.. لأنّ إعلاء الذات وطلب الشهرة والمنافسة والكرامة الأرضيّة، أو المكاسب المادّيّة، هي دوافع تقود للأسف لإساءة استخدام السُّلْطَة. الربّ يحفظنا..

القمص يوحنا نصيف

fryohanna@hotmail.com

St. Mary Coptic Orthodox Church, Palatine, IL